روفان

خواطر

مریم تورکان

الإهداء

إلى شريكات نجاحي.

إلى مَن رزقهنَّ رَبّي.

إلى فريق تصميمات اللاراوية، وعلى رأسهنَّ ماي مايسترو ديزاين كوكي أنور.. سلمتُنَّ وسَلِمَتْ أيديكنَّ، أدامكنَّ اللَّهُ لي ولا حرمنيكُنَّ حبيبات قلب مريم.

مريم توركان

الفهرس:

1_أليف الرَّوح

2_اِخلع نعليك

3_الآن سَكَنَتْ رَّوحي

4_نَحنُ لها بعَونِ اللَّه

5_سُبحانَ رَبّي العظيم

6_أتعلمينَ يا فتاة؟

7_سُبحانَ الخالق

8_قلمي العاصي

9_سوء الظروف

10_حينَ أَمِنَتْ وثقتْ

11_ذات شتاء

12_أُمّ مُحمّد

13_أبو فارس

14_يومًا ما

15_روفان

16_اِبتسم لأجلكَ أنت

17_من رموزِ الشتاء

18_لَكَم تمنّيتُ

19_أُخبركَ أمرًا

20_أنا هُنا لأجلكَ

21_السعادة الحقيقية

22_دعكَ من سوءِ ظنونهم

23_مااااح

24_رنونا

25_هبّوشة

26_روشا

27_أجمل ياسمين

28_شيماء

29_لا تخجل منّي

30_حينَ تستند عليه

31_جلبابها الأبيض

32_حاولتْ أنْ تنشغلَ بفِكرها

33_فريدةٌ هي

34_أحسّتْ بِحُزنه

35_أضحتْ تُقلّده

36_حينَ أصابها الحُزن

37_رضوى وابنتها روضة

38_ليتني

39_نِعمَ الخيل العربي الأصيل

40_الأمواج العاتية

41_عَلِمَتْ أنَّها ستغيب

42_ليتَ الزمانُ يعودُ شهرًا

43_تَراها مُبتسمة

44_كانتْ تهوى القراءة

45_يكفيني من الدُّنيا

46_عاقبها بالهجر

47_أخيرًا وجدتني

48_جميلةٌ هي برَّوحها

49_أميرة القلوب

50_سلمى

1_(أليف الرَّوح)

سُبحانَ مَن خَلقَ الأرَّواح وجعلَ عِلمها بيدهِ جلَّ عُلاه!

حينَ تتآلف الأرواح تكمن السعادة؛ حيثُ الرضا والسرور بمُلاقاةِ الشبيه، ثُمَّ يأتي بعد ذلك التركيز على الأشياء الماديّة (الملموسة) تِباعًا.

سُبحانَ مَن وهبَ الخلق الحياة ثُمَّ هيّأ لهم من أسبابِ السعادة ما لا يُحصيهِ عَدّ، ومنها أن تجدَ أليف روحك بعد عناءٍ ومشقة، إنَّهُ لشعورٌ رائع أن يكونَ لكَ من بينِ ملايين البشر شبيهًا واحدًا لرَّوحك، تأمنُ بهِ من غدرِ الحياة، وتستأنس بهِ من وحشةِ تفكيرك، وينتهي صراعك الداخلي باللجوءِ إليهِ، فتُدللهُ تارة وتُغضبهُ تارةً أُخرى وبينَ هذهِ وتلك لا تفتأ تسأل عنهُ.. فقط ليطمئنَّ قلبُك.

2_(اِخلع نعليك)

اِخلع نعليك؛ فإنَّكَ بوادي قلبي، دلفتهُ وأنتَ الآن تتجول فيهِ على بصيرةٍ منك، كُن خفيفًا ذا أثر، فما تتركهُ فيهِ حتمًا ستُلاقيه.

لا تفتح غُرفةَ قلبي، فهي ليستْ مِلكي؛ هي مِلكُ مَن كُتِبَتْ لهُ قبلَ أنْ يخلقَ الرحمٰنُ السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.. إِيَّاكَ وهي فإنَّ مِفتاحها في قلبِ صاحبها، والقلوب أسرار.

3_(الآن سَكَنَتْ رَّوحي)

حينَ عَرَفتُ اللَّهَ عَرَفتُ حقيقة الدُّنيا، فعَلِمتُ أنَّها خلقٌ من خلقهِ سُبحانَهُ وتعالى، تفكّرتُ كثيرًا في نظرةِ العبدِ للبلاءِ والمُشكلاتِ والهموم، فتأكدتُ أنَّهُ رُبما لم يتعمّق في مَعرفتهِ بالخالقِ جلَّ عُلاه، فلو تفكّرَ العبدُ في معرفتهِ باللَّهِ ربّ العالمين؛ لعَلِمَ أنَّ جزعهُ لا مَحلَّ لهُ من قلبٍ عَرفَ اللَّهَ فسلّمَ لهُ الأمور واستسلم.

حينَ يتمكّن حُبُّ اللَّهِ من قلبكَ يدفعكَ لمعرفةِ المحبوبِ سُبحانَهُ وتعالى دفعًا، فتبحث أكثرَ وأكثر عن إلهكَ خالِق الخلق كافل الرزق، حينها ستُدرِك كَم أخطأتَ في إهدارِ ما مَضى من عُمركَ دونَ معرفتكَ بخالقك.

معرفةُ اللَّهِ إعانة ربَّانية تجعل ثِقتكَ بهِ سُبحانَهُ وتعالى أقوى، فتراكَ واقفًا في وجهِ البلاءِ والهمومِ كَالعبّاسِ لا تخشى إلَّا اللَّه، مهما اشتدّ كربك وكَثُرَ هَمّك وتعقّدتْ مُشكلاتك قِف وواجه كَفارسٍ مغوار، وأنتَ كذلكَ ما دُمتَ مُتسلّحًا بالدُعاء.

سُبحانَ مَن كَرّمَ بني آدمَ على غيرِهم مِن الخلائقِ بنعمةِ العقل!

أمَّا قَبلُ فكنتُ أخشى ضَياعَ ما أُحِبُّ، أمَّا بعدُ فقد سَكَنتَ رَّوحي حينَ تعمّقتُ بمعرفتي للَّهِ ربّ العالمين، فأيقنتُ أنَّ أمري مُذ مولدي وإلى موتي لن يخرجَ عن تدبيرهِ وإرادتهِ عزَّ وجلّ.

كما أنَّ الكونَ بقبضتهِ والجنّةَ كانتْ برحمتهِ والنّارَ كانتْ لحِكمتهِ، والدُّنيا بعضُ خَلقه، والأُمرُ كُلّهُ إليه، لذا فالذكي مَن توكّلَ عليه، وفوّضَ الأمرَ إليه، ولم يَشغلهُ عن طاعتهِ شاغل، فما تُريدهُ مُتوقفٌ على كلمةٍ من اللَّهِ، كُن فيكون، فكُن واثقًا برَبّك، راضيًا بحُكمهِ وحِكمته، على يَقينٍ بأنَّهُ لا أحدَ أحنّ عليكَ منه، ولا أرحم بكَ منه، ولا غِنى لكَ عن رحمته، أنتَ بهِ أقوى وأغنى.

معرفةِ اللَّهِ راحة وسكينة.. فهلُّمَ يا باغي الخير.

4_(نَحنُ لها بعَونِ اللَّه)

يأخذني الحنين إلى تلك الفترة الماضية من حياتي؛ إذ كُنتُ طفلة لا يَشغل بالها سوى تقليدِ أُمّها والإنصاتِ لنصائحِ جدّتها، واللعب كما يحلو لها في فِناءِ الدار.

تلكَ البُنيّة كثيرة التبسُمِ والضحك، الفَرِحَة بسببٍ وبدون سبب، المُلازمة لأُمّها، والمُلّمة بشؤونِ البيت رُغم حَداثة سِنّها.

لم أَكُن أعي معنى أنْ يكونَ بينَ الإنسان وبعض الأماكن شيءٌ من الإرتباط حتّى كَبُرَتُ وعَلِمتُ ذلك، لكنَّني لم أجعلَ جُلّ شعوري بمكانٍ بعينهِ، فدائمًا ما أتركُ مساحةٍ بذاكرتي ووجداني لمكانٍ رُبما يَسوقني إليهِ قضاءُ رَبّي وقدره.

لهذا تجدني راضيةٌ بما كانَ ويكون وما سيكون، فهذهِ هي الحياة دار اللاقرار، لا يوجد بها اِستقرار حرفي بمعنى الكلمة؛ لكنَّهُ الأمل وحُسن الظنّ بالرحمٰن يدفعنا نحو الرضا ومن ثَمَّ السعادة.

لا شيء يَدوم مُطلقًا فما نَحنُ فيهِ الآن لن نكونَ عليهِ غدًا، وما أحزننا اليوم لن نجد أثرهُ حينَ يحلّ جبر اللَّه، وأمَّا عن الذاكرةِ فلا يَعلقُ بها إلَّا ما كانَ سعيدًا ومَن كانَ سببًا في السعادة.

لذا لا نحزن من قدرِ اللَّه، ولا نَملّ الأمل، ولا نَكُفّ عن التفاؤل، ولن نتنازل عن أحلامنا وسنُحارب لأجلها؛ فهي تستحق ونَحنُ لها بعَونِ اللَّه.

5_(سُبحانَ رَبّي العظيم)

سُبحانَ مَن لا تَسكنُ الرَّوحُ إلَّا بقُربه!

سُبحانَ مَن لا يَطمئنُّ القلبُ إلَّا بذِكره!

سُبحانَ مَن جعلَ في الصّلاة لذّةَ القُربِ منه!

سُبحانَ مَن جعلَ في الدُعاءِ راحة العقل!

سُبحانَ مَن جعلَ في التسبيحِ زوال الهَمّ!

سُبحانَ مَن جعلَ في القرآنِ غِذاء الرَّوح!

سُبحانَ مَن فطرَ القلوبَ على حُبّه!

سُبحانَ مَن جَبَلَ الخَلق على معرفته!

سُبحانَ رَبّي العظيم الذي ليسَ أحدٌ أعظمَ منه!

6_(أتعلمينَ يا فتاة؟)

سُبحانَ اللَّهِ العظيم وبحمده!

هُناكَ أرواحٌ إنْ غابتْ كأنَّ بعضًا منكَ غابَ معها، لا تدري أهو الحُبُّ في الرحمٰن، أم تآلُف الأرّواح؟

ما دفعني لأنْ أسطُر هذهِ الكلمات هو غياب وفائي الحبيبة، قد غابت مُنذُ أيَّامٍ ومن حينها وأشعُرُ بأنَّ شيئًا ينقصني.

وفاء الحبيبة هي هديةٌ من الرحمٰن إلى رَّوحي قبلَ قلبي، وفاء هي مِنّةٌ العظيمِ لي، وفاء هي أُختي دونَ رَحِمي، وشقيقتي دونَ دَمي.

أعلمُ أنَّ لكُلِّ إنسانٍ طاقة يفقد بعضها بموجبِ أشغال الحياة ومُخالطة البشر، ثُمَّ يبتعد بعض الوقت ليُعوّض ما فقده، هذا ما يَحدُثُ مع العموم، أمَّا أنتِ يا وفائي فلا طاقةَ لمُحبّينكِ بالإبتعادِ حتّى وإنْ كانَ الغرض هو الراحة.

وفاء أتعلمينَ يا فتاة معنى أنْ ألحظَ غيابكِ في ظِلِّ الضوضاء التي تعجّ بِها رأسي، ثُمَّ أشعُرُ ويكأنَّ بعضي قد غاب، أتعلمينَ كم أنتِ غاليةٌ عندي؟

أتدرينَ كيفَ هي مكانتكِ من نفسي؟

بالطبعِ لا تعلمينَ وفائي الحبيبة، لأنَّكِ لو تعلمي ما غِبتِ عن مكانٍ أكونُ فيه، أتدرينَ لِمَ؟

لأنَّ الحياةَ لحظات لا ندري متى ستنتهي، لكنَّنا نعلمُ أنَّ وجودنا مع مَن نُحِبُّ هو أقصى ما نستطيع تقديمهِ لهم كَنوعٍ من السعادة.

وفاء نَحنُ لا نَملكُ من عِلمِ الغيبِ شيئًا، وهذا كفيلٌ أنْ يجعلنا نبقى مع مَن نُحِبُّ حتّى حالَ نفاد طاقتنا؛ إذ بالقُربِ من الأحبّة تبلُغ طاقتنا أقصاها، كما أنَّنا سُنفارق بعضنا يومًا ما، فعلى الأقل لا نبتعد حتّى لا نؤرّق فؤاد مَن يُحبّوننا، وكذا نكون سببًا في إسعادهم.

وفاء أنتِ أُختي في اللَّهِ وحبيبتي وصاحبتي، يَهُمّني ما أهمّكِ ويُسعدني ما أسعدكِ، ولا أشعُرُ باللطفِ في مكانٍ ليستْ فيهِ وفاء.

وفاء لن أدعكِ لإجازتكِ تلكَ لتأخذكِ منّي، فعودي يا فتاة بالتي هي أحسن.. وإلَّا فسوفَ ترينني أكتُبُ عنكِ حتّى تعمّ كتاباتي هذا الفضاء الأزرق، ومن ثَمَّ يُغلقونَ حسابي.

7_(سُبحانَ الخالق)

سبحانَ الرحمٰن مُبدِعُ الأكوان الحنّان المنّان!

حينَ نتفكرُ في أنفُسنا نجدْ عظمة الخالق وقُدرتهِ سُبحانهُ، الذي هَيكَلَ الجسد بالعظامِ ثُمَّ كساها لحمًا، وبينَ هذا وذاكَ مُعجزاتٌ ربَّانية تظهر جليًّا في أنظمة الجسد المُتنوعة؛ حيثُ الجهاز التنفُسي واللُحافي والعصبي والبولي والهضمي والتناسُلي وغيرهِ من بقيّة الأجهزة الربّانية التي تعمل اتوماتيكيًّا بأمرِ خالقها.

لو نظرنا لظاهرِ التكوين الخَلقي للإنسان لذُهلنا من عظمةِ الصانعِ سُبحانهُ الذي أتقنَ كُلَّ شيءٍ خلقهُ.

سُبحانَ مَن كَسَا العِظامَ لحمًا وزرعَ بالجلدِ شعرًا، وحَمَى بالرأسِ عقلًا وصوّرنا فأحسنَ صورنا وإليهِ المصير.

سُبحانَ مَن أجرى الدَّمَ بالعروقِ وجعلهُ ناقلًا للأُكسجينِ إلى سائرِ الأعضاءِ والأوعية!

بل سُبحانَ مَن حَفِظَ للجسدِ حمايتهُ فكانَ الجهاز المناعي؛ المُتصدي للبكتيريا والفيروسات والفِطريات والميكروبات التي من شأنها التسبُب في نقلِ العدوى والأمراض.

أتأملُ الشعور في الإنسانِ فأجدْ لهُ أهميةٌ قُصوى؛ حيثُ يُعَدُّ هو المُحرّك الظاهري لذاكَ التكوين الخَلقي المُتقَن، فمثلًا شعور الجوع يدفع الإنسان لتناولِ الطعام، وكذا شعور الخوف يدفعهُ لبناءِ مَسكنٍ يحميهِ، وأيضًا شعور الرِفقة وقضاء الرغبة الفِطرية يُحبّذ إليهِ الزواج وتكوين أُسرة، إذًا يلعب الشعور دورًا هامًّا في هيكلةِ هذا الجسد.. فمَن الذي شَّعَرَ الشعور؟

إنَّهُ اللَّهُ ربُّ العالمين.

سُبحانَ مَن صَنَعَ فأتقنَ فجعلَ أنظمة الجسد ووظائفها سببًا للبقاءِ على قيدِ الحياةِ ولا عجب فهو مُسبّبُ الأسباب.. هو الرحمٰن.

حينَ أتفكرُ في تكوينِ خَلقِ الإنسان لا يُسعفني وقتي، فبهِ من المُعجزاتِ ما يحتاجُ لأحوالٍ؛ كي أُعطيهِ حقَّهُ في التفكُرِ والتأمُلِ فيما اكتشفهُ العُلماء وفيما لم يكتشفوهُ بعد من عظيمِ قُدرةِ الخالق القادر المُبدع الواجد المجيد.

8_(قلمي العاصي)

أمسكتُ قَلمي لأكتُبَ بعضاً من مكنونِ مشاعري كالعادة، لكنَّهُ لم يُطاوعني هذهِ المرّة، ثَمّة شيءٍ جعلهُ عاصياً عليَّ، حاولتُ وحاولتُ وحاولتُ لكن دونَ أدنى جدوى، سُبحانَ اللَّهِ العظيم وبحمدهِ، شعورٌ مُحزن أن تكونَ هادئ الظاهر، عميق الصمت رُغم الضجيج الذي يملأُ داخلك.

حينَ نَعُدُّ نِعَمَ اللَّهِ لا نُحصيها، حتّى ما نحسبهُ شرًّا هو خيْر لنا في الأساسِ لكنَّنا ضئيلي الفِكر في التدّبُر.. فمَن تَفَكّرَ في نفسهِ رَضيَ بما هو عليهِ، فرُبَّ واقعٍ رجوتهُ كانَ فيهِ مَهلِكك.

نعودُ بالحديثِ عن قلمي العاصي ذاكَ الذي أحببتُهُ فوقَ الحُبِّ حُبًّا، فجعلتهُ رفيقي وأنيسي، كيفَ لا وهو مَن ينهلُ من قلبي وعقلي ليحفرَ ما يُوحَى إليهِ منّي.

أنْ تكونَ هادئًا صامتًا رُغم ما يدورُ بداخلكَ فأعلم أنَّكَ قد بلغتَ مبلغًا عظيمًا من النُضج.

ما أجملَ الحياةَ إنْ عاملناها بمبدأ "قُلْ إنَّ الأمرَ كُلّهُ للَّهِ"، حقًّا وصدقًا وعدلًا الأمر كُلُّهُ للَّهِ ربِّ العالمين، إذًا لتطمئنَّ القلوب وتهدأ الأنفُس وتَسكُن الأرواح، الحياةُ بسيطة نحنُ مَن يُصعبها بعرقلةِ العراقيل.

لماذا لا تُجرّب أيُّها المذعورُ من الغدِ أنْ تتركَ غدًا لمَن خلقكَ وخلقهُ؟

أليسَ من العقلِ أنْ تتركَ حِملًا أتعبَ كاهلكَ لمَن يسألكَ أنْ يحملَ عنك.. إذن لماذا لا تترك ما أهمّكَ لتدابيرِ الرحمٰن (وللَّهِ المثلُ الأعلى)؟

كيفَ تُفكّر بطريقةٍ سلبية كفيلة أنْ تقضي على حيويتكَ ونشاطك؟

الحياةُ بسيطة إنْ نحنُ بسّطناها وصعبة إنْ نحنُ صعبناها، فقط علينا حُسنِ الظنِّ باللَّهِ مع السعي بالإضافةِ إلى التوكّلِ عليهِ سبحانهُ، وما دونَ ذلكَ ليسَ من شأننا.

أنظرُ إلى قلمي بعَينِ قلبي فألتمسَ لهُ الأعذار حالَ عصيانهِ عليَّ، فرُّبما الحقُّ معه، رُّبما ما أودُّ إخراجهِ من مكنونِ مشاعري لا يُرضيهِ الآن، رُّبما ورُّبما ورُّبما.. لكنَّ الأكيد أنَّ المَلكة لم تحضر بعد.

9_(سوء الظروف)

رُغم الضوضاء وصوت الضجيج وزحام الرُّكاب ومُناداة الباعة الجائلين ، حتّى هزّات القطار التي كانت كزلزال بمقدار تسعة ريختر لم تشد انتباهة وتقطع شرودهِ فلقد كان غارق التفكير في زوجهِ وأبناءهِ؛ كيفَ سيكفيهم ما يقتاتونَ بهِ فقط ليظلّوا على قيدِ الحياة؟!

قد تَمَّ الإستغناء عنهُ كعاملٍ بأحد المصانع، حَمَلَ همّهِ وخيبة أملهِ واستقلَّ قِطار الرُكّاب ليعودَ إلى حيثُ جاء، ولكن ليسَ كما جاء؛ فحينَ بدأ العمل كانَ في عُمرِ الثلاثين، أمَّا الآن فقد تجاوزَ الخمسين بعدّةِ أيَّام، لكنَّ هيئته الرثّة تزدهُ أعوامًا إلى عُمره.

ظَنَّ أنَّهُ سيرتاح بعد أن زوّجَ بناتهِ الثلاثة، لكنَّ زوجهِ أصرّت على الحملِ لإنجابِ الولد، أطاعها فوضعتْ لهُ ثلاث ذكور في بطنٍ واحدة، فَرِحَ في بادئ الأمر لكنَّهُ حَزِنَ حينَ أيقنَ أنَّ عملهُ لا يكفي لإدخالهم التعليم فبالكاد يكفيهم ما يقتاتونَ به.

كانَ يحلم لهم بحياةٍ كريمة أفضل من حياتهِ هو التي عاشها مُرغماً بفِعلِ الظروف، صبّرتهُ زوجهِ بأنَّ الحال سيتغير للأفضل حينَ يكبرون، استكانَ لحديثها آملًا في تحقيق مقالتها.

مَرّت الأيَّام وبلغ الأبناء عامهم العاشر وها هو ذا عائدًا إليهم خالي العمل، بل سيُخرجهم من المدرسة الإبتدائية _التي ألحقهم بها بعد بيعهِ نصف بيته_ ليعولوهُ هُم بدلًا من أن يعولهم هو.

كانَ يحلم لهم بواقعٍ جميلٍ يحيَونَ فيهِ كُرماء لكنَّ الحياةَ صفعتهُ بسوءِ الظروف!!!

10_(حينَ أَمِنَتْ وثقتْ)

حينَ أَمِنَتْ وثقتْ فجعلتْ الإخلاص أسلوبها في التعامُلِ معهُ، أعطتهُ من الصدق ما غشّى كذبه، ومن الحنانِ ما أنبتَ من يابسِ قلبهِ، ومن المشاعرِ ما طبّبَ جروح فؤاده، ورُغم ذلكَ فقد رَدَّ الجميل ليسَ بأحسنَ منهُ أو مثلهُ بل صفعَ قلبها بسوطِ الغدر حتّى تشتتَ ذهنها واختلّ توازن نفسها.

مَرّت الأيَّام وأضحتْ الحبيبة لا تثق بأحد مهما كانَ صادقاً وافياً، واحتلّ الشكّ عقلها والخوف قلبها من أن تُجرح ثانيةً، فغدتْ تَرى الأيادي الممدودة لها بخيرٍ على أنَّها بداية لمؤامرة جديدة.. وهكذا هي الأنثى إن أَمِنَتْ وثقتْ وإن وثقتْ أعطتْ وإن أعطتْ فلا حدودَ لعطائها، ولكن إن غُدرَ بها نَدِمَتْ وإن نَدِمَتْ فإنَّ مَن سبّبَ لها ذلكَ ما هو إلَّا منقوص الرجولة.

11_(ذات شتاء)

ذات شتاء أرادتْ فتاة أنْ تقوم بعملِ المحشي، فاختارتْ أيسرهُ لضيقِ الوقت، وقعَ اختيارها على الباذنجان البلدي الأسود، والفُلفل الرومي مُتوسط الحجم، أعدَّتْ عُدّتها من بصلٍ وطماطم، وخُضرة وتوابل، وأرز وبعض الزُبد والقليل من الزيت، ثُمَّ تسلّحتْ بالمقوار ذا الجِدّ البعيد عن الهزار، وغاصتْ في أعماقِ الباذنجان؛ لتنبهر بباطنهِ المُخالف لظاهره، فرغم أنَّ ظاهرهُ أسود إلَّا أنَّ باطنهُ أبيض، يمتاز بالليونة.

أخذتْ تحفظ ما تُخرجهُ من باطنٍ الباذنجان لتستخدمهُ في إعدادِ طبقٍ رائع؛ بخلطهِ مع بعض الأرز، وإضافة ثلاث حبّات من الطماطم المُقطعة قِطعًا صغيرة جدًا، وبعدها تضيف بعض المَلح وملعقة صغيرة من مسحوق الفلفل الأسود، ولم تنسَ وضع الزُبدة، ثُمَّ غطّتْ الإناء وتركتهُ ينضج على نارٍ هادئة.

مرَّ وقتٌ يسير وقد انتهتْ الفتاة من عملِ المحشي، وعمّتْ رائحتهُ الشهيّة أرجاء البيت، أخذتْ تغرفهُ بحُبٍّ داعيةً ربَّها أنْ يُديمَ عليها نِعَمهِ ويحفظها من الزوال.

الحياة بسيطة بتحلى بالسعادة.

12_(أُمّ مُحمّد)

ما أجملَ أن تكونَ سببًا في إسعادِ مَن حولك!

عَلِمتُ في صِغري كيف تكون محبة المرأة لعائلتها وإخلاصها لهم حينَ رأيتُ زوجة خالي علي (أُمّ مُحمّد)، فتلك المرأة المُجتهدة الذكية والنشيطة جدًا، لم تدّخر جُهدًا لذاتها فقد تَعِبَتْ وصبرتْ وكافحتْ مع جدّتي _رَحِمَها اللَّه_ حتّى تفرّعَ من بيتِ جدّي ثلاثة بيوت فيما بعد.

زوجة خالي أُمّ مُحمّد قَطينة قلبي وحبيبة نفسي، هي منّي كأُمّي وأنا منها كجيهان ابنتها، كثيرًا ما نصحتني في طفولتي بنصائحٍ ثمينة، وما خلتْ جِلستي معها من حكاياتها الجميلة عن طفولتها وشبابها.

زوجة خالي أُمّ مُحمّد حبيبتي العزيزة من أجملِ طاهياتِ الطعام في حياتي، فطريقتها في عملِ الأرز بمرقِ الدجاج جميلة، وطهوها للبامية مُنتهى الروعة، وعملها للفايش والكعك والبسكوت والغُريّبة مذاقهم لا يُنَسى خاصّةً بإضافة السمن البلدي، وكذا طريقتها الفريدة في عملِ الحلويات.

ولا أنسى طبق الأرز باللبن والمكسرات التي تتفنن في عمله.

أُمّ مُحمّد زوجة خالي قَطينة قلبي وحبيبة نفسي.. ودُعائي لها أن يحفظها رَبّي ويُرضيها ويُراضيها ويجعلَ لها في الفردوس الأعلى من الجنّةِ مقعدًا.

13_(أبو فارس)

سُبحانَ مَن جعلَ الحياةَ تحلو بالإخوة!

حينَ وُضِعتُ كانَ أخي الحبيب (أبو فارس) قد بلغَ العشرونَ عاماً، وهو أكبر إخوتي سِنّاً ومقاماً، لم يَكُن يعتل للحياةِ هَمّاً طالما أمرُهُ بيدِ اللَّه، فيعمل ويجتهد ليصلَ إلى ما يُريد.

أذكُرُ حينَ كنتُ في الصفِّ الأوّل الإبتدائي تحديداً الأيَّام الأُولى للدراسة خَشيتُ من الذهابِ بمُفردي لعدم حِفظي للطريق، وكان إخوتي قد ذهبوا وتركوني بعدما أبلغتهم بغيابي ذلك اليوم، لكنَّني بعدها أردتُ الذهاب، فارتديتُ زيّ المدرسة آنذاك (مِريلةٍ جميلة وجوربٍ أبيضٍ مُزيّنٌ بالدانتيل وحذاءٍ أسود رائع) ثُمَّ خرجتُ وجلستُ على أعتابِ البيت حتّى جاء عزيزي الحبيب (أبا فارس) فأخذني وذهبَ بي إلى المدرسة.

مَرّت الأيَّام بحُلوِها ومُرّها وقد بلغتْ مريم من العُمرِ ما بلغتْ، وأضحتْ عمّة مُنذُ زمنٍ لأبناءِ أخيها الأكبر الذي كانَ ولا زالَ وسيظلّ نصف الرَّوح وشقيق القلب.. حَفِظَ اللَّهُ أخي حبيبي أبو فارس وسائر إخوتي وجبرني فيهم جبرًا يليقُ بعظمتهِ.

14_(يومًا ما)

يومًا ما سيأذنُ اللَّهُ لي بالزيارةِ لأُغتسلَ من ذنوبي، وأتطهر من خطاياي، وأُرممَ جدارَ قلبي.

يومًا ما سيغشاني الأمان، وسيُجبرُ نياطي، وتتهلل أساريري.

يومًا ما سأزهدُ في الحياة.. وأبتغي مرضات رَبّي.

يومًا ما سأروي ظمأ رَّوحي بزمزمَ المُباركة؛ ليتعسّل دَمي.

يومًا ما سأتلو القرآن الكريم بجوارِ الكعبة.

15_(روفان)

سُبحانَ مَن تطمئنُّ القلوبُ بذِكره!

يا رَبّي، يا إلهي، يا سَيّدي، يا مولاي، يا حبيبي الأعظم والأهم، يا مَن حُبّهِ يسري بدَمي، يا مَن حُبّهِ تخللَ قلبي، يا خالقني وفاطرني، يا راحمني وساترني، يا شافيَني وكافيَني، يا مُعِزَّني ومُكرمني، يا حافِظني ومُغنني، يا هاديني وجابرني.

رَبّي رَحمٰنُ الدُّنيا والآخرةَ ورحيمها أسألكَ أنْ تأذَنَ لي بزيارة بيتكَ الحرام؛ فقد طالَ الصّبر وأضناني الشوق، وعَصَفَ بقلبي الحنين، رَبّي يا مَن مَننتَ عليَّ بشعورِ الأُلفة وإحساس الأُنس، اللهمَّ آنس رَّوحي بمعيّتك وارزقني الصّلاةَ بحرمك، اللهمَّ يا مَن فطرتني وفؤادي يهوي إلى بيتك الحرام لا تحرمني رضاكَ عنّي، واغفر لي برحمتكَ ما كانَ منّي.

سُبحانَ مَن خَلقَ الإحساسَ فجعلهُ جزءًا من الإنسان!

أشعُرُ وكأنَّ رَّوحي كَروفانٍ حُرٍّ طَليقٍ يُحَلِّقُ فوقَ صَحنِ المطاف، أو قُلْ يَطوفُ بالطيران، يَتنّسمُ هواءً لم ولن يتنّسمهُ إلَّا بهذا المكان، يَرى بقلبهِ، يُنصِتُ بلُّبهِ، ويتواصل برَّوحه.

روفانٌ لا حُدودَ لهُ في الكونِ بعد أنْ حرّرهُ إله الكون.

ما أجملهُ من شعور!

روفانٌ يتحرّى مواضعَ موطأ قَدمِ رسولِ اللَّهِ ـصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَـ ويُسارع في تقبيلها ثُمَّ السير عليها حُبًّا وطاعةً وأخيرًا اِقتداء.

روفانٌ خَلَعَ رادءَ الدُّنيا وتغسّلَ من براثنها بنيّةِ الإحرام، ثُمَّ أفضى ما في قلبهِ بسجدةٍ أمامَ الكعبة فشَفى اللَّهُ مرضه، وأزالَ غُصّته، كما جَبَرَ كسره.

روفانٌ أتعبتهُ الحياة لأنَّها لا تُشبههُ في شيء، فأتى بيتَ اللَّهِ الحرام ليَجد بهِ السكينة والطُمأنينة، كما آنستْ رَّوحهُ بعض الأرواح الشبيهة، وهدأتْ نفسهُ بعد أنْ اطمئنت.

روفانٌ لم يَعُد يشغلهُ سوى كَم صلّيتُ اليومَ من النافلة؟

وغدًا هل سأصوم تطوعًا أم بعدَ غدٍ؟

وهل سأُسابِقُ الزمان في خَتمِ القرآن الكريم عِدّة ختمات أم ختمة واحدة تكفي؟

روفانٌ أصبحَ قلبهُ نورانيًا حينَ مَسّهُ بعض أمان اللَّه.

روفانٌ تَجمَّل قلبهُ مِن نظرِ الرحمٰنِ إليه.

روفانٌ اِتسمَ وجههُ بالوضاءةِ بعد أنْ أهداهُ اللَّهُ الإخلاص.

روفانٌ تَعَسَّلَ دَمَهُ حينَ ارتوى ماءَ زمزم المُبارك.

روفانٌ هانتْ بعينهِ الدُّنيا بعدَ أنْ عرفَ حقيقة الآخرة.

روفانٌ لا يَضرّهُ أحد فهو بمعيّةِ الواحد الأحد.

روفانٌ تَعَمّرَ قلبهُ بالرضا، فحبةُ حِنطةٍ تملأُ مَعدته، وقطرةُ ماءٍ تروي ظمأه.

سُبحانَ رَبّي العظيم الذي ليسَ أحدٌ أعظمَ منه!

16_(اِبتسم لأجلكَ أنت)

اِبتسم لأجلكَ أنت، ففي البَسمة فوائد صّحية مُتعددة، كما أنَّها تُظهِر وضاءة وجهك، فتجعلكَ تبدو كَطفلٍ بريءٍ من خَبَثِ الدُّنيا، طاهرٌ من زَيفها.

اِبتسم لأجلِ قلبكَ الطاهر، ورَّوحكَ النقيّة، اِبتسم فالأمر كُلّهُ للّه.

أمَا عَلِمتَ أنَّ ببسمتكَ تشرُق شَّمس الأمل لأحدهم.. كُن كريمًا وافرِج عن شفتيك.

17_(من رموزِ الشتاء)

يبتاعها فيَخلع عنها رداءها الأخضر، ليَظهَرَ بياضها الأخَّاذ، يَضعها على جمرٍ مُتَّقِد، ويُقلّبها بينَ الفَينةِ والأُخرى، ثُمَّ يرفعها بعد أنْ يُلّون قوامها بالأصفر الذهبي، وبعدها يبيعها بسعرٍ زهيدٍ لمَن يُفضّل تناولها، فهي شهيّة ومُفيدة، كما أنَّها رمزٌ من رموزِ الشتاء.. عن الذُرة المشوية أتحدّث.

18_(لَكَم تمنّيتُ)

لكَم تمنّيتُ أنْ أمتطي خيلًا عربيًا أصيلًا وأعدوا بهِ في سبيلِ اللَّهِ إلى أُولى القبلتين (فلسطين)، دونَ أنْ يمنعني مانع.. لكنَّهُ الواقع البائس، ورغم هذا فإنّي باللَّهِ واثقة.

19_(أُخبرُكَ أمرًا)

أُخبرُكَ أمرًا.. لن أبرحَ في طردِ الحُزن عن قلبكَ حتّى أبلُغ.

20_(أنا هُنا لأجلكَ)

أنا هُنا لأجلكَ فلا تَحمِل هَمًّا.

21_(السعادة الحقيقية)

السعادة الحقيقية هي أنْ أُنصِتَ للقرآنِ الكريم مُجوّدًا بصوتِ قارئي المُفضّل الشيخ مُحمّد صدّيق المنشاوي رَحِمَهُ اللَّه.

أيضًا من السعادةِ أنْ أتمتعَ بالنظرِ إلى الشَّمسِ والطيرِ والسماء.

كذلكَ من السعادةِ أنْ أتناول الآيس كريم شيكولاته، والشيكولاته المَحشوّة بكريمةِ البندق، وكذلكَ الشيكولاته بالفراولة، وشراب الكاكاو الساخن، والقهوة السادة.

السعادة شعور نَحنُ مَن نصنعه؛ لذا فهي تختلف بتنوعِ الأشخاص والأذواق.

لديَّ الكثير من أسباب السعادة، لكنْ تظلّ مُلامستي لكتابِ اللَّهِ أثناء ترتيلي لهُ هي السعادة التي لا تُضاهيها سعادة.

22_(دعكَ من سوءِ ظنونهم)

دعكَ من سوءِ ظنونهم؛ أَمَا يكفيكَ معرفتي بقلبكَ وما به، أنسيتَ حينَ رأيتُكَ أوّلَ مرّة، وحذّرتني ظنًّا منكَ أنَّني أخشى كُلّ ما هو أسود، لكنَّني أحببتُهُ مُذ جمعتنا الصُحبة.. لا تَهتمّ يا مُميّز فأنا معكَ وعلى الدُّنيا السلام.

23_(ماااااح)

حينَ يأذن اللَّهُ سُبحانَهُ وتعالى لقلبكَ بحُبِّ عبدٍ دونَ غيره، ودونَ معرفة أسباب هذا الحُبّ فأعلم أنَّ قلبكَ مأمور؛ مأمورٌ من خالقهِ العليِّ العظيم، أمرهُ أنْ يَنبضَ بالحُبِّ لعبدٍ هو أعلمُ بقلبهِ ومكانته، فسُبحانَ مَن بينَ أُصبعيهِ القلوب!

ما دفعني لأنْ أنهلَ من مَكنونِ مشاعري هو رزقٌ ساقهُ الرحمٰنُ إليَّ على هيئةِ امرأة، وليستْ كَسائرِ النساء؛ بل هي القوية بربِّها، الغنيّة بهِ عمَّن سواه، العزيزة بهِ عزّ وجلّ، امرأةٌ حَبَّبني اللَّهُ فيها دونَ شرطٍ أو سبب، رزقنيها بتوقيتهِ المُناسب، ثُمَّ وضعَ لها القَبولَ بقلبي، وقرّبها من نفسي، هي الحبيبة والصاحبة والأُخت في اللَّهِ سماح، أو كما أُحِبُّ أنْ أُناديها (ماااااح).

يَعلمُ الرحمٰن كم أُحِبُّكِ سماح، وأرجو لكِ الخير والرِفعة، والسعادة وراحة البال، والبركة في الرزق والعُمر والمال.

سماح أسعدني اللَّهُ حينَ أهدانيكِ، ودُعائي أنْ يحفظكِ رَبّي في نفسكِ ومالكِ وبَنيكِ وزوجكِ، وأنْ يجمعني بكِ في الفردوس الأعلى من الجنّةِ، وأنْ يرزقنا رِفقة المُصطفى العدنان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

اللهمَّ صُحبة دُنيا وجنّة.

24_(رنونا)

سُبحانَ مَن يطوي بُعد المسافات بحُبّهِ!

رزقني اللَّهُ أُخيّة ووضعَ لها القَبولَ بقلبي، فأحببتها فيهِ سُبحانَهُ وتعالى، أُخيّتي هذهِ فتاةٌ لا مَثيلَ لها؛ لأنَّها رنونا واحدة برَّوحها النقيّة، وقلبها الطاهر، ونفسها الحامدة.

رنونا كما أُناديها دومًا سامقةٌ بأخلاقها، عاليةٌ بهمّتها، كريمةٌ بخلالها، أصيلةٌ بطبعها، موفورةُ الأدبِ والصفاتِ الحَسنة، بُورِكَ لي فيها ولا حرمنيها رَبّي.

أتعلمينَ رنونا أُخيّتي الحبيبة أنَّني أُحِبُّكِ في اللَّهِ كثيرًا، ورُغم عدم إفصاحي لكِ بما أُكنَّهُ لكِ من محبّةٍ ومشاعر نبيلة إلَّا أنَّ اللَّهَ يعلمُ كم لكِ من الحُبِّ بقلبِ مريم.

سُبحانَ مَن رزقني بكِ رنونا أُخيّتي العزيزة!

أودُّ إخباركِ أمرًا، وهو أنَّني أسعدُ حينَ أراكِ حاضرة غير غائبة، وحينَ تغيبي أفتقدكِ أُخيّتي الغالية.

رنونا فخورةٌ بكِ يا فتاة بإجتهادكِ وطموحكِ وسعيكِ نحو الأفضل.

رنونا الحبيبة في اللَّهِ الغالية على قلبِ مريم وروحها، حَفظكِ رَبّي في نفسكِ ومالكِ وبَنيكِ وزوجكِ ومَن تُحبّين، وأعانكِ على ذِكرهِ وشُكرهِ

وحُسنِ عبادته، وبلّغكِ مُرادكِ وحققَ لكَ أهدافكِ، ويَسرَ لكِ أمورِكِ وجبرني فيكِ جبرًا يُنسيكِ ما أهمّكِ ويرزقكِ قُرّة عَينٍ لا تنقطع.

رنونا قلب مريم بسوريا الشقيقة.

25_(هبّوشة)

ما أجملَ الدُّنيا بُحُبِّ اللَّه!

الدُّنيا طريق ليسَ إلَّا، وما دُمتَ بهذا الطريق فأنتَ في رحلةٍ حتّى تَصلَ لأُولى منازل الآخرة، وحتّى لا تُصابَ بالوَحشة كانَ الحُبُّ في اللَّه؛ لأنَّ الذي أحبَّكَ في اللَّهِ أحبَّ اللَّهَ قبلَ أنْ يُحِبَّكَ فأحبَّكَ لأجلهِ سُبحانَهُ وتعالى، إذ أنتَ خَلقٌ من خلقهِ خاضِعٌ لتنفيذِ حِكمتهِ ومُحكَم سيطرته.

الحُبُّ في اللَّهِ هو رزقٌ من الأرزاق، لا أُبالِغُ إنْ قُلتُ أنَّهُ أفضلها على الإطلاق، فهو خيرٌ في حدِّ ذاتهِ ولا يأتي من ورائهِ إلَّا الخير بإذن اللَّهِ جلَّ جلاله؛ فمَن أحبَّكَ في اللَّهِ ذَّكركَ بهِ سبحانهُ وتعالى، بنِعَمهِ ورحمتهِ وجنّتهِ وكذا عقابه وعذابه.

تفكّرتُ فيما أنعمَ اللَّهُ عليَّ بهِ من نِعَمٍ فكانَ الحُبُّ في اللَّهِ هو أفضلها على الإطلاق، إذ هو أمرٌ من عِندِ اللَّهِ يَحدُثُ بإذنهِ فيُرضيهِ ويَرضى بهِ عنّا.

وقد حباني رَبّي كوكبةً من أنقى وأصفى ما خَلق، ومن بينِ هؤلاء امرأةٌ باللَّهِ قوية، لا تُظهِر ضعفها إلَّا لمَن خَلقها، راضيةٌ بقضاءِ ربّها وقدره، لا تؤذي أحدًا ولو بكلمة، تَصِل مَن وصلها، وتَعذُر مَن تغيّر عليها، هي الحبيبة في اللَّهِ أُخت الإسلام، الصاحبة الصادقة، ذات القلب الأبيض، والرَّوح النقيّة، الرائعة هبّوشة الطيّوبة.

هبةٌ من اللَّهِ وهي كذلك، سامقةٌ بأخلاقها، قيّمةٌ بأدبها، كريمةٌ خِلالها، حَميدةٌ صفاتها، صافيةٌ نيّتها وهذا ما لاحظتهُ عليها، لامستُ بها حُبّ الخير لغيرها، وقبلهُ حُبّها للرحمٰن رَبّها.

هبّوشة هي فريدةٌ بما جُبِلَتْ بهِ وما حوتهُ من صفات، لا أدري كيفَ أُعبّرُ لكِ هِبتي الحبيبة عن مدى حُبّي لكِ وسعادتي بكِ؟

(عزيزتي)

هبةُ اللَّهِ عزيزتي

أسعدكِ رَبّي أُخيّتي

سعدتْ بذِكركِ كلمتي

يا مَن تُحِبّينَ الخيرَ لغيركِ

جَبَرَ اللَّهُ قلبكِ

وأحسنَ إليكِ وحَفِظَكِ

هبّوشة خَلوقةٌ وجميلة

شهمةٌ شُجاعةٌ ونبيلة

حَسنةُ الخُلُق واللسان

يجبرها رَبّي الرحمٰن

ويُجازيها بالإحسان

ويبني لها قصرًا في الجِنان

ويجمعني بها على حوضِ المُصطفى العدنان.

هبّوشة بحبّك في اللَّهِ رَبّي وربّك، ودُعائي أنْ يحفظكِ اللَّهُ في نفسكِ ومالكِ وبَنيكِ وأهلكِ، وأنْ يجبركِ جبرًا يُنسيكِ ما كان، وأنْ يُحسِنَ إليكِ حتّى ترضي وزيادة، وأنْ يجعلَ حياتكِ سعادة، وأنْ يفتحَ لكِ أبواب الخير والرزق والفرج، وأنْ يُرضيكِ ويُراضيكِ ويرضى عنكِ، اللهمَّ آمين يارب العالمين.. إنَّ ربّنا لسميعُ الدُعاء.

26_(روشا)

حينَ تُنّقي فؤادكَ من خَبثِ الدنيا، يظهر ذلك جلّياً على سلوككَ ووجهكَ أيضًا، رأيتُ إنسانة لطيفة، حُلوةُ الرَّوحِ، جميلة القلب، مُكافحة، مُجتهدة وساعية بجدٍّ في تحقيقِ مُناها.

عن روشا حبيبة مريم في اللَّهِ أتحدّث.

روشا عزيزتي الغالية التي وُضِعَ لها القبول في قلبي مُذ رأيتها ذاتَ شتاء أثناء توقيع كتابينا (أبيدوس وفي كُلِّ خريف غيمة).

روشا تعني الطيبة والفُكاهة الجميلة.

روشا أُحِبُّكِ في اللَّهِ وأدعوهُ أن يحفظكِ في نفسكِ ومالكِ وزوجكِ وذُريّتكِ، كما أسألهُ سُبحانهُ أن يجمعنا على حوضِ حبيبهِ سيدُنا مُحمّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ولتعلمي حبيبة مريم روشا بأنَّكِ كالفاكهة في حرِّ الصيف.. أنتِ عارفة طبعًا أيّ نوع.

27_(أجمل ياسمين)

سُبحانَ العظيم وبحمدهِ على ما يُنعم بهِ علينا من نعماءٍ مُتنوعة لا يُحصيها عَدّ لتروقَ لنا الحياة وإن كانتْ خالية من الراحة.

جمعني اللَّهُ بإنسانةٍ طيّبة الرَّوح، كريمة الخِلال، جميلة الشِيَم، حميدة الأخلاق وحُلوة الصفات.. يكفي أنَّها تفرح لفرحي.

عن أُخت الإسلام والحبيبة في اللَّهِ سيّدةُ الياسمين أتحدّث، عزيزتي الغالية التي قصدتها ذات مرّة لتنصحني في أمرٍ ما فما كانَ منها إلَّا أن نصحتني بما تنصح بها نفسها، ولم تدّخر عنّي عِلماً بذاكَ الأمر.

حبيبتي أجمل ياسمين فهي الخلوقة الشهماء النبيلة والخائفة من اللَّهِ.

إذا ما ذكرتُ ياسميناً ذكرتُ الكفاح والإجتهاد والسعي والتوكّل الصادق على اللَّهِ.

ياسمين (ماي جاسمين) أُحِبُّكِ في اللَّهِ ربّنا وأدعوهُ أن يُرضيكِ في نفسكِ وعائلتكِ وأن يحفظكم من أعيُنِ الإنسِ والجان.

كما أسألهُ سُبحانهُ أن يجمعنا على حوضِ حبيبهِ سيدُنا مُحمّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن يجعل لنا في الفردوس الأعلى من الجنّةِ مقعدًا.

28_(شيماء)

سُبحانَ مَن خلقَ الرَّوح فجعلها تألف مَن يُشبها!

الأرواح على أشكالها تتآلف وإلَّا ما أحبَّكَ مَن لم يراك، يقولونَ بأنَّ البعيد عن العَينِ بعيدٌ عن القلبِ، وهذهِ المقولة ليستْ صحيحة في رأيي؛ فإن كانَ الحُبّ مربوطاً بشيءٍ ما فإنَّهُ يزول بزوالِ الشيء، كمَن يُحِبُّ بعينهِ أوآذانهِ فإنَّ الحُبّ هُنا ينتهي بالبُعدِ عن المشهودِ والمسموع (المحبوب).

لكنَّ الذي لا تُعيقهُ المسافات مهما بَعُدتْ هو حُبّ الرَّوح، بدليلِ رُّبما يجمعكَ القدر بمَن يُحبّكَ وتُحبّهُ رُغم بُعدكما، لكنَّها الرَّوح إن صَفَتْ أخلصتْ وما الصفاء والنقاء إلَّا من الحُبِّ في اللَّهِ.

ومن هذا القبيل فقد رزقني اللَّهُ بصافية القلب، مُرهفة الحسّ، عذبة المشاعر، حبيبة مريم وغاليتها العزيزة، حَسنةُ الأخلاق وجميلة القلب.

عن عزيزتي وحُلوتي ورائعتي شيماء الجمل أتحدّث.

يا مَن جمعني بكِ الحُبّ في اللَّهِ يا أجمل شَيما بُوركتِ حبيبتي وبوركتْ حياتكِ، ودُعائي لكِ أن يجبركِ رَبّي جبراً يعوّض قلبكِ عن كُلّ شيء، وأن يجمعنا على حوضِ حبيبهِ سيدُنا مُحمّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

29_(لا تخجل منّي)

لا تخجل منّي حالَ حُزنك، ولا تُعرِض عنّي بوجهك، أَلقِ ما في قلبكَ من همومٍ بحضرتي.. لا تحزن إنَّ اللَّهَ معنا.

30_(حينَ تستند عليه)

حينَ تستندُ عليهِ يتوارى ضعفها بحضرةِ قوته.

31_(جلبابها الأبيض)

اِرتدتْ جلبابها ناصع البياضِ كَقلبها، ثُمَّ اِمتطتْ خَيلِها الأصيل، ذو الطِباعِ الهادئة، وأخذتْ تَنظُرُ لوجهتها فرأتها بعيدة، تَوّقدَ الحماسُ بداخلها، فأخذتْ تعدو بفرسها بُنيّ اللون، مُرددةً: بعيدة لكنَّها ليستْ مُستحيلة.. لن أبرحَ حتّى أبلُغ.

32_(حاولتْ أنْ تنشغلَ بفِكرها)

حاولتْ أنْ تنشغلَ بفِكرها بعيدًا عنه، أعدَّتْ قهوتها المُفضّلة؛ كي تُساعدها على التركيز على القراءة.. تراءت لها صورتهُ من الفنجان.

33_(فريدةٌ هي)

فريدةٌ هي بنظرتها للأشياء؛ إذ تُعطي عقلها الحقّ في مُمارسةِ عملهِ قبلَ اِتخاذ القرارات، هكذا علّمها مُعلّمها حينَ قال: في القراراتِ المصيرية لا بُدَّ من إعمالِ العقل، والتَحكُمِ في العواطف.

34_(أحسّتْ بِحُزنه)

أحسّتْ بحُزنهِ فهرولتْ إليه، أخرجتهُ من الأسطبل، وذهبتْ بهِ لتُنّزهَهُ بالحديقة.

35_(أضحتْ تُقلّده)

أحبَّتهُ حتّى أنَّها أضحتْ تُقلّده، أسرّهُ ذلك، انتظر قدومها إلى الأسطبل، وما أنْ جلستْ أمامهُ أخرجَ لها لسانهُ لتُخرجَ هي لسانها؛ ظنًّا منها أنَّ هذا يُفرحُ خَيلها.

36_(حينَ أصابها الحُزن)

أصابها الحُزن ولم تَجد مَن يُخفف عنها، هرولتْ إلى الأسطبلِ والدمعُ يجري بمُقلتيها، رأها فنَهَضَ من نومه، وقفتْ أمامهُ دونَ أنْ تنبسَ ببنت شفة، أمالَ لها جِيدَهُ؛ لتُعانقهُ عِناقًا طويلًا، أذهبَ عنها ما كانَ يعتريها من الحُزن.

37_(رضوى وابنتها روضة)

حينَ أتحدّثُ عن أجملِ العَلاقاتِ فإنَّني أعني عَلاقة الأُمّ بابنتها والبنت بأُمّها، هذهِ العَلاقة المبنية على الحُبِّ والخوف، والعطفِ والحنان.

رضوى الحبيبة والصاحبة العزيزة، والأُمّ الحنون، والصادقة الصدوقة.

رضوى أُمٌّ رائعة لامستُ حنانها في حُبِّها لبضعتها روضة، ولِمَ لا وهي فتاةُ قلبها، ابنةُ عُمرها، نبتةٌ زُرِعَتْ برَحمها وتغذّتْ على دَمِها وتقوّتْ من عِظامها، نبتةٌ سقتها بحُلوِ رَّوحها، وزرعتْ بها حُبّ الرحمٰن والإلتزام بطاعته.

روضة هي فتاةٌ بهيّة، خَلوقةٌ حَيّية، رائعةٌ ذكيّة، ترجو رِضا ربّها، تسعى جاهدةٌ نحو هدفها، لا شيء يُثنيها عن طموحها، تُحِبُّ رضوى أُمّها.

رضوى وابنتها روضة حبيبتا مريم وقلبها، حفظكما الرحمٰن، ولا أراني فيكما إلَّا ما أُحِبّ.

رضوى نِعمَ الأُمُّ أنتِ لنِعمَ الابنةُ هي.

38_(ليتني)

ليتني أدلفُ صفحات ما أتصّفحُ من الكُتبِ فأُبحِر في عوالِمِها دونَ العودة إلى ضوضاءِ الحياة.

39_(نِعمَ الخيل العربي الأصيل)

نِعمَ الخيل العربي الأصيل!

لا ينكسر لأحد، ولا يرضخ للظروف مهما كانتْ، هو للشموخِ عنوان، ولعِزَّةِ النفس خير بُرهان.

40_(الأمواج العاتية)

حتّى الأمواج العاتية لم تستطع إيقافهِ عن السعي وراء حلمه.. فتراهُ يسير مُتقدّمًا لا يَرى إلَّا هدفه.

41_(عَلِمَتْ أنَّها ستغيب)

عَلِمَتْ أنَّها ستغيبُ يومًا ما عن الوجود، فأعدَّتْ عُدَّتها وهرولتْ لتحقيقِ حُلمِها، لا تعبأ بقاطعي طريق النجاح، ما دامَ الرحمٰنُ معها فستصل مهما حصل.

غايتها أنْ يَرضى اللَّهُ عنها ويجعلَ لها لسانَ صِدقٍ في الآخرين.. لن تبرح حتّى تبلُغ.

42_(ليتَ الزمانُ يعودُ شهرًا)

ليتَ الزمانُ يعودُ شهرًا؛ لأعودَ لعصرِ ما قبلَ الحاسوب، فأنهلُ من المكتباتِ العتيقة ما يملأ عقلي، ثُمَّ أعودُ لزماني هذا بكَمٍّ ماهولٍ من العِلم والمعرفة نتيجة قرائتي لتلكَ الكُتب؛ إذ الوقت لا يسعني لقراءةِ ما أودُّ قراءتهُ في اليوم، ليتني أعودُ لزمانِ ما قبل مَحقّ البركة.. ليتني.

43_(تَراها مُبتسمة)

تَراها مُبتسمة رغم واقعها البائس؛ لأنَّها تحيا بداخلِ ما تقرأهُ من كُتب، بينما تظنّ أنَّ وقت الراحة الذي تقضيهِ مع البشر ما هو إلَّا استراحة ما قبلَ العودة، العودة إلى القراءة؛ حيثُ السفر بغيرِ وسيلة.

44_(كانتْ تهوى القراءة)

كانتْ تهوى القراءةَ حتّى خُيِّلَ إليها أنَّ الحياةَ بدونها موات.

45_(يكفيني من الدُّنيا)

يكفيني من الدُّنيا أنَّ قلوبَ الأطفالِ تهواني وأهواها دونَ سابق معرفة.

46_(عاقبها بالهجر)

عاقبها بالهجرِ وهي التي لا تقوى على بُعدهِ، تمادى حتّى علّمها الصّبر على ما تُحبّ فأضحتْ أكثر هدوءاً، أقل إنفعالاً، بطيئة الغضب، عقلانية أكثر منهُ عاطفية.

تعلّمت كيف تُخفي شوقها إليهِ بينَ جَنبيها كي لا يُسمَع لهُ صوت، فإنْ حَدَثَ واشتاقت ناجتْ رَبّها أن يُقرأهُ من قلبها السلام، بالإضافة لدُعائها لهُ بالحفظِ والسعادة.. وكما قِيل"الحُبّ بينَ العاشقينَ دُعاء".

47_(أخيرًا وجدتني)

وصفتُ الكتابةَ سالفًا بأنَّها حياة مَن ضاقتْ بِهُمُ الحياة، وأُوكد أنَّها كذلكَ بالفِعل، فهي عالَمٌ مُستقلٌّ بحدِّ ذاته، لم أُكُن أُدرِكُ في حَداثةِ سنّي ماهية الكتابة حتّى رزقني اللَّهُ بنَعمةِ القراءة ثُمَّ حَبَّبني فيها، بعدها شيئًا فشيئًا عَرَفتُ حينَ علّمني رَبّي من الكتابةِ ما لم أَكُن أعلم، وزادني من فضلهِ فحبَّبني فيها؛ لأُخرِجَ ما في قريحتي من مَكنونِ ما أوهبني اللَّه.

لكُلٍّ مِنّا حيّزٌ حريٌّ بهِ أنْ يَجدَ فيهِ نفسه، وأخيرًا وجدتني في الكتابة؛ فهي عالَمي الخاصّ، أقطُنهُ بمُفردي ولا أسمح بضيافةِ أحدٍ به، ليظلَّ كما هو رائقٌ لا كَدَرَ فيهِ ولا وصب.

الكتابة هي بمِثابةِ رَوحٍ أُخرى أهدانيها رَبّي، لتزدان ليَ الحياة، وتتوّسع بعيني الدُّنيا، فتراني أُقدّرُ قلمي وأعُدَّهُ أثمن ما أملك من أشياء؛ لِمَ لا وقد قدّرهُ اللَّهُ من قَبلُ فسُمّيَتْ إحدى سور القرآن الكريم بسورةِ القلم.

القلم الذي خَلَقَهُ اللَّهُ قبلَ أنْ يخلقَ السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، ثُمَّ أمرهُ بكتابةِ الأعمار والآجال والأرزاق.

والقلم هو رَمزٌ للعِلمِ فبهِ ننهل ممّا علّمنا اللَّه.

تفكّرتُ في العِلمِ فوجدتهُ تشريفًا من العليمِ القدير لمَن اختصّهم من عِباده.

والعِلمُ ليسَ مقصورًا على شيءٍ بعَينه، أو مجالٍ بحدِّ ذاته؛ بل هو كُلّ ما انتفعَ النَّاسُ به، لذا فإنَّ الملائكةَ تُصلّي على مُعلّمِ النَّاس الخير، كما أخبرنا بذلكَ الصادقُ المصدوق سيدنا مُحمّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

وقِيمةُ العِلمِ تُعرَفُ إمَّا لمَن جَهِلَهُ أو طَلَبَهُ أو حَمَلَهُ.

إنَّ من نِعَمِ اللَّهِ العظيمة _وكُلّ نِعَمِهِ كذلك_ أنْ يُسّخرَ لكَ أحد عِبادهِ ليُعلّمكَ ممّا علّمهُ اللَّه.

سُبحانَ العليم الخبير!

48_(جميلةٌ هي برَّوحها)

جميلةٌ هي برَّوحها النقيّة، وقلبها الشّفاف؛ والذي رُغم شفافيتهِ إلَّا أنَّهُ لا يسمح بعبورِ أيّ أحدٍ، فهو بينَ أصابعِ رَبّها لذا تُحسِنُ هي حِفظه حتّى يرزقها اللَّهُ بمَن يُحسِنُ سُكناه.. صباحكم سعادة.

49_(أميرة القلوب)

سُبحانَ مَن جعلَ الحياةَ تحلو بالحُبِّ فيه!

حينَ حرمني اللَّهُ رزقًا بحكمتهِ أغدقَ عليَّ بأرزاقٍ بفضلهِ وجودهِ وكرمهِ وهو أهلُ ذاك.

ومن ضمنِ هذهِ الأرزاق هدايا على هيئةِ أُناس، نِعَمٍ على هيئةِ بَشر، أُنيرَ بِهم دربي، وتعسّلتْ بِهم حياتي، سُبحانَ مَن وضعهم في طريقي ليُضاء بِهم!

تعلّمتُ من الدُّنيا أنَّ أعظمَ الأرزاقِ على الإطلاقِ هو الحُبُّ في اللَّهِ والأُخوّة فيهِ جلَّ عُلاه، وقد أكرمني الكريمُ بفضلهِ فجعلَ لقلبي حظًّا من الحُبّ فيه، كما أنعمَ عليَّ بصفوةِ القلوبِ والأرواح، والأنفُسِ الراضية بقضاءِ رَبّها وقدره.

من بينَ هذهِ النِعَمِ والأرزاق كانتْ دُعاء، اسمٌ دلفَ قلبي فأستقرَ بهِ حُبًّا في اللَّه، دُعاء هديةُ ربّ السماء لمريم الفقيرة إلى عفوِ رَبّها.

دُعاء ليستْ امرأةٌ عاديّة وحسب؛ بل هي كألفِ امرأةٍ المرأةُ الواحدة منهُنَّ بألفِ رَجُل.

دُعاء الدالُ دُرّة، والعَينُ عالية، والألفُ أميرة القلوبِ الغالية.

سُبحانَ مَن وضعَ لكِ القَبولَ في قلبي حبيبتي!

دُعاء هي أُمّةٌ بحالها، فهي الساعية في إصلاحِ ما فَسَدَ من النفوس، وهي المُجتهدة لمُعالجةِ ما ساء من الأخلاق، كما أنَّها تُجاهِدُ لتكونَ البيوت خالية من المشاكل النفسية، والاضطربات الأُسرية.

سُبحانَ مَن علّمكِ وبالعِلمِ مَيّزكِ دُعاء!

دُعاء أميرة القلوب، بقلبها الأبيض، ورَّوحها النقيّة، ونفسها الزكيّة، وعقلها الرَحبُ النَشِط، وفِكرها المُنير، ورؤيتها الواضحة للأمور، ورأيها الصائب لإستنادهِ على الحُجةِ والبُرهان.

دُعاء خَلوقةٌ ،نبيلةٌ، شَهمةٌ، شُجاعةٌ، سامقةٌ ورائعة.

سيّدة الإستشارات الأُسرية والصّحة النفسية، عالِمة ومُعلّمة تسعى جاهدة لإرضاءِ ربّ البرية، هي المرأة التي قلّما كَثُرتْ مثيلاتها؛ فهي دُعاء واحدةٌ فقط، مُميّزةٌ بما جُبِلَتْ بهِ وما وصلتْ إليهِ من عِلمٍ بفضلِ اللَّه.

دُعاء بحبّك في اللَّهِ رَبّي ودُعائي لكِ أنْ يحفظكِ اللَّهُ في نفسكِ ومالكِ وبَنيكِ وزوجكِ ومَن تُحبّين، كما أدعوهُ سُبحانَهُ أنْ يجبركِ جبرًا يُنسيكِ ما أهمّكِ، وأنْ يجمعني بكِ على حوضِ حبيبهِ ومُصطفاه سيدنا مُحمّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

50_(سلمى)

سبحانَ مَن يُهدي القلوبَ لبعضها!

نعيشُ في نِعمِ رَبّي التي تُحصَى ولا تُعَدّ، فكُلّما تفكرنا في خلقنا نجد أجلّ النِعم وهي إيجادنا من العدم، كذلكَ إنْ نظرنا لمُحيطنا لوجدنا أنَّنا أفضلُ حالًا من غيرنا.

ومن نِعمِ اللَّه أنْ يُهديكَ روحًا طاهرة، ونفسًا زكية، وقلبًا صادقًا، ليَكُن صاحب هذهِ الصفات عونًا لكَ في رحلةِ الحياة.

قد أهداني رَبّي خيرُ سلمى في الدُّنيا، فزرعَ حُبّها بقلبي، وقرّبها إلى رَّوحي، سلمى سلّمها اللَّه.

سلمى أُحبُّكِ في اللَّهِ كثيرًا جدًا يا فتاة.

سلمى أرجو اللَّهَ أنْ يجبرني فيكِ جبرًا يُحيي الفرح بقلبكِ كما يُحيي الموتى وهو على كُلّ شيءٍ قدير.

مريم توركان